قراءة في نتائج استطلاع الرأي العام الرابع عشر

# الهوية والنظام السياسي - الاجتماعي

أيمن عبد المجيد*

## مقدمة لا بد منها

قد قام برنامج دراسات التنمية في استطلاعه الأخير (الرابع عشر، تشرين أول) بطرح عدد من القضايا المختلفة: الأحوال المعيشية، حكومة الطوارئ، الانتفاضة في عامها الثالث، والنظام السياسي –الاجتماعي الفلسطيني.

وسأحاول هنا تقديم قراءة مختصرة للجزء الأخير المتعلق بالنظام السياسي –الاجتماعي، حيث ركز هذا الجزء على وجهة نظر الجمهور الفلسطيني تجاه التشريعات ومصدرها، مفهوم الدين، الدين والدولة، المرأة، الدستور، الحريات العامة، النظام السياسي.

بشكل عام، أكدت نتائج الاستطلاع الاهتمام الكبير لدى الفلسطينيين بالديمقراطية والحريات العامة ومبادئ المساواة والتعددية انطلاقا من القوانين، وبرغم انتشار الاهتمام بالدين والتدين –كمسألة خلقية وقيمية – إلا أن هناك نسبة كبيرة تعتقد بأهمية فصل الدين عن الدولة والحياة السياسية مع الحفاظ على روح إنسانية للدولة تتمثل في التسامح واحترام الرأي وحرية الغير والتعددية السياسية وحرية التعبير.

## أولا، التعددية والحريات العامة

يتطلع الفلسطينيون إلى نظام سياسي– اجتماعي قائم على التعددية واحترام الرأي الآخر في مختلف جوانب الحياة، واتسمت آراء المستطلعين بدرجة عالية من التسامح وتحمل في طياتها المساواة، واحترام الآخر.

– تؤيد أغلبية المستطلعين دستورا قائما على المساواة بين الرجال والنساء (٧٧٪)، وبين المسلمين والمسيحيين (٨٢٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «التدين مسألة شخصية لا نستطيع فرضها على الآخرين (٨١٪).

– تعددت المواقف الفلسطينية تجاه مصدر التشريع: ٣٩٪ حقوق المواطنة والقانون الدولي، ٣٨٪ الشريعة الإسلامية، ٢٣٪ الشريعة الإسلامية + القوانين المدنية.

## ثانيا، النظام السياسي

يسعى الفلسطينيون إلى قيام نظام سياسي يقوم على التعددية الحزبية، ويضمن حرية العمل والتشكيل للأحزاب السياسية، مع الرغبة العالية لدى المستطلعين برؤية نظام ديمقراطي للدولة الفلسطينية المقبلة. لقد كان هناك تأييد لدى المستطلعين للصفة الدينية كصفة أساسية للدولة الفلسطينية، وينطلق هذا التأييد من الاهتمام بالصفة الدينية للدولة كقضية خلقية وقيمية، يؤكد هذا الاعتقاد السائد لدى أغلبية المستطلعين بأهمية فصل الدين عن الدولة والحياة السياسية مع الحفاظ على روح إنسانية للدولة تتمثل في التسامح واحترام الرأي والمساواة.

– توافق الأغلبية على عبارة «أرغب برؤية نظام ديمقراطي في الدولة الفلسطينية» (٨١٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «النظام السياسي يجب أن يقوم على التعددية الحزبية» (٥٩٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «للأحزاب كافة حرية التكوين والعمل» (٦٩٪).

– يرى ٥٦٪ من المستطلعين الصفة الدينية كصفة أساسية للدولة الفلسطينية المقبلة، وإلى جانبهم أيضا هناك ٣٢٪ يرون بالديمقراطية صفة أساسية للدولة المقبلة. وهناك أيضا من يراها اشتراكية ٦٪ أو قومية عربية ٦٪.

– توافق الأغلبية على عبارة «من الأفضل فصل المؤسسة الدينية عن المؤسسة السياسية (الدولة) حتى لا يستغل الحكام الدين لأغراضهم السياسية» (٥١٪).

## ثالثا، المرأة

ترى غالبية المستطلعين أهمية عالية لإعطاء النساء حقوقهن أسوة بالرجال من خلال دستور يضمن هذه المساواة. فالمواقف من قضية المرأة ارتبطت بالمساواة التي يجب أن تقوم على الحقوق الأساسية للنساء على الصعد السياسية والاقتصادية والشخصية لتشمل الجوانب المختلفة التي تمس المرأة من العمل إلى الزواج، إلى الترشيح والانتخاب.

– تؤيد أغلبية المستطلعين دستورا قائما على المساواة بين الرجال والنساء (٧٧٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «للمرأة الحق في اختيار شريك حياتها» (٩٣٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «للمرأة الحق في العمل» (٨٧٪).

## رابعا، مصادر التشريع والأسس القائمة عليه

انقسم الفلسطينيون تجاه المصدر الرئيس للتشريع، وانقسم كذلك المستطلعون حيال تطبيق قوانين إسلامية، فما بين القانون المدني والدولي، والشريعة، والشريعة+ قوانين مدنية.

– يؤيد ٢٦٪ من المستطلعين أن يكون مصدر التشريع من خلال مبادئ قائمة على حقوق مواطنة متساوية لكل فلسطيني بغض النظر عن تباينات الدين والجنس والإعاقة والانتماء السياسي أو العرق. ويؤيد ١٣٪ من المستطلعين أن يكون مصدر التشريعات الأساسي قائما على حقوق الإنسان والمواثيق الدولية والقوانين المدنية. (المجموع:٣٩٪)

– ويؤيد ٣٨٪ من المستطلعين أن تكون مبادئ الشريعة الإسلامية مصدرا وحيدا للتشريع.

– ويرى ١٧٪ في مبادئ الشريعة الإسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع ولكن ليس وحيدا حيث يتم الاستناد أيضا إلى مبادئ حقوق الإنسان والمواثيق والعهود الدولية. ويؤيد ٦٪ أن تكون مبادئ الشريعة مصدرا رئيسيا للتشريع ولكن وفق ما تقره السلطة التشريعية من تشريعات. (المجموع: ٢٣٪).

– هناك انقسام واضح حول تطبيق قوانين «إسلامية» ضمن قانون العقوبات، فعند سؤال المستطلعين حول مدى تأييدهم لعقوبة قطع يد السارق ضمن الظروف المعيشية الحالية، أيد هذه العقوبة ٥١٪ من المستطلعين، في حين عارضها ٤٩٪ منهم.

– كما تعتقد أغلبية المستطلعين بأهمية قيام دستور يضمن المساواة بين كافة المواطنين.

## خامسا، الدين والدولة

ارتبط المفهوم الأساسي بقضية الدين لدى المستطلعين بمفهوم قيمي–أخلاقي لحياة الناس وللنظام السياسي للدولة، فيرى المستطلعون أن المؤسسة الدينية والدولة يجب فصلهما، ويؤكد المستطلعون حقوق الأقليات الدينية، ويرون كذلك بأن الدين لله، بينما القاعدة للشعب الفلسطيني هي الوطن المشترك الذي يجب أن يضمن الحقوق والمساواة والتعددية بين الفلسطينيون بغض النظر عن الجنس والدين...الخ.

– توافق الأغلبية على عبارة «لا إكراه في الدين»(٩٤٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «الدين لله والوطن للجميع» (٨٨٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «التدين مسألة شخصية لا نستطيع فرضها على الآخرين» (٨١٪).

– توافق الأغلبية على عبارة «من الأفضل فصل المؤسسة الدينية عن المؤسسة السياسية (الدولة) حتى لا يستغل الحكام الدين لأغراضهم السياسية» (٥١٪).

– تؤيد أغلبية المستطلعين دستورا قائما على المساواة بين الرجال والنساء، وبين المسلمين والمسيحيين.

– تعددية المواقف الفلسطينية تجاه مصادر التشريع: ٣٩٪ حقوق المواطنة والقانون الدولي، ٣٨٪ الشريعة الإسلامية، ٢٣٪ الشريعة الإسلامية + القوانين المدنية.

وخلاصة القول، إن هناك ملامح واضحة لدى الجمهور الفلسطيني لشكل النظام السياسي–الاجتماعي الذي يتوقون لرؤيته وقيامه في المجتمع الفلسطيني. وضمن التقديم السابق نرى أن هوية المستطلعين تجاه النظام السياسي الاجتماعي يمكن تلخيصها في ثلاث قضايا رئيسية:

– سياسيا، نظام سياسي ديمقراطي قائم على التعددية واحترام الحريات.

– اجتماعيا، التسامح والحرية والمساواة ارتباطا بقضية المرأة، الدين، والحريات الشخصية.

– تشريعيا، تعددية التشريع ارتباطا بالتعددية والحرية السياسية والاجتماعية.

* منسق البحث في برنامج دراسات التنمية

# الباحثون الميدانيون .. بين الأمل بالتغيير والألم الواقع

بقلم: ميساء الجيوسي

مرحبا، إحنا من برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت بنعمل استطلاع رأي بنقدر ناخد من وقتكم ربع ساعة.

بهذه العبارة أو بكلمات تختلف قليلا لكنها توصل نفس الفكرة، نقتحم مساحات البيوت بعد أن تسمح لنا تلك المرأة أو ذاك الرجل، تلك العجوز أو ذاك الكهل – بنظرات مستكشفة– بالدخول، نحن لسنا متطفلين ولسنا بثقيلي الظل وان كانت أسئلتنا في كثير من الأحيان تلامس الجرح وتكشف ما أراد المبحوثون إخفاءه من شعور بالعجز واليأس، و تأكدهم من الوصول إلى حالة يصبح فيها رأيهم وعدمه واحدا، فكثيرا ما يقال يابنتي أنا رأيي شو بدو يسوي وبعد نقاش مطول نقنعه/ا بان رأيه/ا سيحدث تغييرا في مكان ما حتى لو بعد حين.

نبدأ بطرح الأسئلة وتتفتح مع بداية الأسئلة الجراح فمن السؤال عن الأوضاع المعيشية وصولا الى منطقة الألغام بالسؤال عن الأوضاع السياسية، والاجتماعية عن الحقوق والحريات. و في رحلة الاستمارة المرة بين الأسئلة الموجعة نكتشف مساحات الغضب الكامن في الناس وترد لنا أرواحنا عندما نشعر بان هؤلاء البشر يجدون في كثير من الأحيان متنفسا كبيرا بالحديث إلينا ومتسعا للشعور بان هناك من يهتم برأيهم لا بل ويسعى جاهدا للحصول، إلا أن الكثير من المبحوثين غائبون أو أريد لهم ان يكونوا كذلك عما يحدث سياسيا وعما يتخذ بحقهم من قرارات تمس جوانب حياتهم السياسية، الاقتصادية والاجتماعية وما والى ذلك من قضايا مجتمعية هامة سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي.

ورحلة البحث الميداني لا تلامس هذا الجرح فحسب و إنما تنقلنا الى جرح اعمق والى ألم اكبر ألا وهو المرأة الفلسطينية أين هي من ما يدور في الأفق؟ فنسبة كبيرة من المبحوثات النساء او الفتيات يبدين حالة مخيفة من اضطراب التفكير والانعزال التام عن العالم خارج المنزل، فمن المؤسف سماع مايتردد على لسان الكثير من المبحوثات عندما تقول: «اسألي جوزي أنا شو بعرفني انا لا بطلع ولا بروح ولا باجي»، وكأنها أضحت ذاك اللا شيء فزوجها هو من يقول او لا يقول، نوضح لها بان العينة هي أنت الان وليس زوجك ونستمر بتوجيه الاسئلة اليها لترمق زوجها بنظرة استئذان او حتى مستجدية اجابة او خائفة من ان تقول نعم او لا.

لم تغب عن مخيلتي تلك المرأة التي سمحت لنا بالدخول الى منزلها لتعبئة الاستمارة وكانت شديدة اللطف، تبدو عليها علامات الذكاء والاطلاع (من خلال التلفاز فقط) على ما يدور خارج جدران المنزل وبعيدا عن مسؤوليات الزوج الأطفال، بدت وكأنها متلهفة للحديث معنا وكنا قد بدأنا الاستمارة معها بشكل سلس وهي تجيب باريحية تامة وتضيف تعليقات ناضجة للأسئلة تنم عن عطش شديد للمعرفة التي تحاول الوصول إليها وليس أمامها من خيار سوى شاشة صغيرة تمدها بما أمكن من أحداث العالم. وفي أثناء الأسئلة فوجئنا بأنها تخرسنت أو صدمت لوهلة وصمتت موجهة نظرها الى بوابة المنزل فاذا بزوجها يجتاز البوابة ويدخل الى مكان جلوسنا في الصالة ليرمقنا بنظرة لم اعهدها، قليلا من الاستغراب وكثيرا من الغضب قاطعنا قائلا من انتم فاجبناه: نحن من جامعة بيرزيت ونقوم باستطلاع للرأي ليجيب على الفور وبصوت اقرب الى الصراخ «فش عنا رأي ولو سمحتوا تتفضلوا» حاولنا إقناعه بالسماح لنا باكمال الاستمارة لكن لم تشفع لنا حتى نظرات زوجته الخائفة والخجولة من الموقف من اكمالها ومضينا من المنزل ولكن غصة ذلك الموقف ما زالت تلازمني. فكيف لانسان ان يسلب تلك المرأة حقها في كل شيء وفي أي شيء حتى في قول نعم او لا.

ناهيك عن كثير من النساء اللاتي يرفضن استقبالنا فقط لان الزوج يمنعها من فتح باب المنزل وهو ليس هناك هذا ان لم يكن يملك المفاتيح وحده.

وبين زوجة مترددة هنا ورجل متسلط هناك يمضي الباحثون الميدانيون محاولين ايصال صوت العامة الى من يرون بانفسهم رعاة لامور العامة دون ان يأخذوا بآرائهم. ولكن يبقى الامل لكل باحث وباحثة انه في يوم ما سنجد صانعي القرار ينظرون بجدية الى تلك الاصوات ويأخذون بآرائهم عندما يقررون مصائرهم.

# يوميات باحثة

بقلم: نجلاء بركات

نعم اليوم وصلت الى البيت في الساعة الخامسة والنصف مساء بعد قضاء يوم في عمل ميداني مع برنامج دراسات التنمية «قاتل وممتع في نفس الوقت».

لقد عملت اليوم انا وصديقتي في منطقة القدس بالثوري، وزميلتي تحمل البطاقة الزرقاء اما انا فبطاقتي لونها براق .. لون صرت اكرهه .. ألا وهو اللون البرتقالي .. وما بين دلالات اللون الازرق واللون البرتقالي قصة تاريخية طويلة منذ الاحتلال الاسرائيلي في عام١٩٦٧ حيث اصبح الجنين في احشاء امه يعرفها من كثرة حديثنا نحن الفلسطينيين عن حملة هوية القدس « الزرقاء» وحملة هوية الضفة « البرتقالية او الخضراء ».

وبسبب السياسة العنصرية التي ينتهجها الاحتلال في منع حملة هوية الضفة من دخول ما يسموه « حدود دولة اسرائيل » بالتالي يقع تصنيفي ضمن «دائرة الممنوع» ، ولكن ... لم ولن اعترف كغيري من الفلسطينيين بهذا التصنيف ، وقررت ان ادخل القدس والوصول الى بلدة الثوري لعمل ميداني مع معهد دراسات التنمية– جامعة بيرزيت ، واتفقنا انا وزميلتي ان نلتقي عند حاجز قلنديا الذي يمنع الدخول او الخروج من و الى رام الله – حيث اصبح هذا الحاجز الاسرائيلي معلم لكل من يريد ان يلتقي بالاخر حيث هناك مصف للسيارات التي تقل المواطنين الى مناطق مختلفة في الشمال والوسط والجنوب من الضفة– لندخل القدس عن طريق عناتا .

واثناء انتظاري لزميلتي جلست على درج مقابل الحاجز ونظرت الي صبية لا اعرفها ولا تعرفني ولكنها ابتسمت لي واخذت تضحك ، فابتسمت لها فقالت« هل تنتظري حتى تخف ازمة الحاجز »فقلت لها لا ولكني سألتها هل الحاجز مكدس بالبشر فاجابت بانها لا تعرف لانها اتت من طريق جبع ولكنها اخذت توصف لي حاجز جبع« المتنقل» بانه مليء بالسيارات والجنود والاسرائيليين يمنعون أحيانا المارة من اجتياز الحاجز وبعدها ذهبت .. وتنهدت ... واخذت افكر بتغيير الاتجاه ومحاولة دخول القدس عن طريق بيت حنينا– ولذا فنحن الفلسطينيين لا نستطيع ان نخطط ليوم واحد. وعندها وصلت زميلتي واخذت اروي لها ما جرى واتجهنا الى بيت حنينا ، واثناء توجهنا الى اقرب نقطة التفافية وصلنا إلى القدس وجدنا بانتظارنا دورية اسرائيلية فتراجعنا واخذت زميلتي تردد بانها لا تريد ان تمس كرامتها بسوء « كله ولا كرامتي » فرددت عليها قائلة « مش مهم اذا سجنونا او قتلونا، بشرط ان لا تمس كرامتنا بسوء...» وضحكنا من البلوى وبالفعل « شر البلية ما يضحك».

نعم .. تراجعنا قليلا واخذنا نسلك طريقا أطول وفي طريقنا وعلى مسافة ٥٠ م كان يجلس جنود مشاة ، فسلكنا طريقا اخرى اكثر صعوبة ، وفي هذا الطريق كانت امامنا بحيرة من المياه الوسخة لابد من اجتيازها فقلت لزميلتي «ديري بالك توقعي وهات خلص » وعندما اجتزتها قالت لي « انا دبرت حالي ياالله دبري حالك » واجتزتها وضحكنا .....

ووصلنا من بين هذه الصخور والطرق الى منطقة سكنية وسألنا امراة تجلس امام بيتها اين نحن فقالت انتم في بيت حنينا فسالنا اي الطرق نسلك لنصل الى القدس لانه كان هناك مفرق طرق فوصفت لنا طريقا عند نهايته نكون قد وصلنا الشارع الرئيسي المؤدي الى القدس ، وكان قد مر من الوقت ما يقارب ٤٠ دقيقة ونحن نمشي.. وتعبت صديقتي وانا فحزنت عليها ومن حزني وغضبي اخذت اسب عليها وعلي وعلى الاحتلال وعلى ١٥٠ شيقلا التي سنأخذها مقابل هذا العمل .....

ومشينا ... وبعدها اقترحت على زميلتي ان اوقف سيارة خصوصية لتقلنا الى اول الشارع الرئيسي وبالفعل اوقفنا سيارة وطلبنا أن توصلنا إلى أول الشارع ووافق فشكرناه وقال لنا انه ذاهب الى الرام اذا احببنا فانه سيوصلنا الى هناك وعندها ضحكنا وقلت له «ما صدقت وأنا اطلع منها بدك ترجعني عليها» شكرا .

وبعدها كانت المسيرة موفقة الى ان وصلنا الى الثوري وبعدما فرغنا من عملنا واردنا ان نرجع الى القدس سألنا سائق السيارة الذي صار يقوم بمهام جندي اسرائيلي هو الاخر «قدس » فرددت عليه« قدس »وهنا قلت لزميلتي «لقد أصبحنا نحترف الكذب».

وعند وصولنا الى القدس اكلنا ساندويش فلافل لاننا لم نعد نحتمل الجوع، وتوجهنا بعدها الى السيارات المتوجهة الى حاجز قلنديا ، ولم يسألنا السائق إذا كنا «قدس» أم ضفة كالعادة وكانت الساعة الخامسة ... ولكن وقبل وصولنا الى مستوطنة النبي يعقوب رأينا سيارة جيش اسرائيلي توقف السيارات... هنا سأل السائق من يحمل هوية ضفة ؟؟؟ فأجبت أنا... فقال لي «انزلي بسرعة من السيارة»، ونزلت انا وزميلتي واخذنا نمشي حتى وصلنا الى حلويات جعفر في الرام وكان الطقس باردا فاقترحت زميلتي ان نحلي يومنا بطبق من الكنافة الساخنة، فوافقت على الفور وبعدها مشينا كل الى بيتها مع تجربة عمل شاق وتجربة صمود وتحدي وتضامن .

نعم ... لقد انجزنا عملنا رغم انف الاحتلال .